عصور - تصنيف ج- المجلد 22 / العدد01 - جوان 2023
EISSN 6278-2600 ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي للمقال: (DOI)10.54239/2319-022-001-008

مغول القبيلة الذهبية والإسلام(630 – 907هـ / 1233 – 1502م)

The Mongols of the Golden Horde and Islam (630 - 907 AH / 1233 - 1502 AD)

د. معمر جعيرن *
جامعة عمارثليجي - الاغواط / الجزائر
ma.djairene@lagh-univ.dz

تاريخ الإرسال:2023/01/18 تاريخ المراجعة: 2023/02/20 تاريخ القبول:2023/05/12

الملخص :

تعد مملكة القبيلة الذهبية واحدة من الممالك المغولية التي تمخضت عن تقسيم جنكيز خان (ت 1227م) للإمبراطورية المغولية و هي تحتل موقعا استراتيجيا بين تلك الممالك، نظرا لقربها الجغرافي من أوربا و لأنها أول مملكة مغولية تعتنق الدين الإسلامي بفضل إسلام أحد خاناتها وهو السلطان بركة خان (ت 1266م)، الذي كان أول من أسلم من المغول ومن أسرة جنكيز خان كلها، و بعد توليه الحكم أعلن مملكته مملكة إسلامية، تقام فيها شرائع الإسلام ألا وهي القبيلة الذهبية والتي تعد أولى قبائل التتار إسلاما وأكثرها تعاطفا مع المسلمين، كما عمل على نشر الإسلام بين أهله و قومه من المغول، والهدف من خلال هذا البحث وهو إبراز الحد التاريخي الهام المتمثل في اعتناق مغول القبيلة الذهبية للإسلام والذي مهد لقيام حضارة إسلامية مغولية وكذلك إبراز مظاهر التحول العقائدي للمغول وكيف تحولوا من محاربين و أعداء ومناهضين للإسلام إلى دعاة له ومساهمين في انتشاره بين المغول .

الكلمات المفتاحية: المغول؛ القبيلة الذهبية؛ الإسلام؛ بركة خان؛ الخانات؛ جنكيزخان؛ التبت؛ القفجاق.

* د. جعيرن معمر، جامعة الأغواط

Abstract :

The Kingdom of the Golden Horde is one of the Mongol kingdoms that resulted in the division of Genghis Khan (d. 1227 AD) into the Mongol Empire, and it occupies a strategic location among those kingdoms, due to its geographical proximity to Europe and because it is the first Mongol kingdom to embrace the Islamic religion thanks to the conversion of one of its khans, Sultan Baraka Khan (d. 1266 AD), who was the first to convert to Islam among the Mongols and from the family of Genghis Khan as a whole, and after assuming power he declared his kingdom an Islamic kingdom, in which the laws of Islam are established, which is the Golden Horde, which is considered the first of the Tatar tribes to embrace Islam and the most sympathetic to Muslims, and he also worked to spread Islam is between its people and its people from the Mongols, and the aim through this research is to highlight the important historical limit represented by the conversion of the Mongols of the Golden Horde to Islam, which paved the way for the establishment of an Islamic Mongol civilization, as well as highlighting the manifestations of the ideological transformation of the Mongols and how they turned from warriors, enemies and opponents of Islam to advocates and contributors to it spread among the Mongols.

Keywords : : Mongols; golden horde Islam; Baraka Khan; digits; Genghis Khan; tibet; cavjak

- مقدمة:

عاشت على هذه الأرض حضارات كثيرة، ومرّ عليها ممالك ودول لا تُعد ولا تُحصى، منها ما خلدته صفحات التاريخ وأعطتها حقها وأنصفتها، ومنها من لم تأخذ الضوء الكافي لتنال حصتها بين هذه الحضارات والممالك، وها نحن هنا نسلط الضوء على مملكة "القبجاق" والتيتُ وهو الاسم الذي يطلق أيضُا على "القبيلة الذهبية". برز حبهم للدين الإسلامي حتى في حياتهم اليومية و التي تمثلت في المظاهر الحضارية لهذه المملكة، فأبوا إلا أن تكون مظاهر حضارتهم إسلامية بامتياز . وكان قد عرف تعامل المغول مع الشعوب التي احتلوها بقسوة وعنف، فسفكوا الدماء وقضوا على كل ما اعترض

طريقهم، ولم يتورعوا عن القتل والأسر والتنكيل بأهل المدن التي في طريقهم ، لكن لم تمض إلا سنوات قليلة حتى تمكن الدين الاسلامي من أن ينير قلوبهم، و يحدث تغيرا جذريا على ما نشأوا عليه من قتل ودمار، لذلك فإن هذا العمل يهدف الى ابراز مظاهر ذلك التحول العقائدي للمغول وكيف تحولوا من أعداء الاسلام الى دعاة له ومدافعين عنه، ومن مدمرين للحضارات إلى مؤسسين لحضارة مغولية إسلامية، وعليه سأحاول من خلال هذا البحث ان أجيب عن بعض التساؤلات أبرزها الإشكال الرئيسي. ما هي العوامل التي ساهمت في تحول مغول القبيلة الذهبية إلى الاسلام ؟ ومن الأسئلة الفرعية كذلك. ما هي أبرز مظاهر إسلامهم؟ و ما دور السلطان بركة خان في ذلك ؟.

وقد احتلت مملكة القبيلة الذهبية، موقعًا استراتيجيًا بين الممالك المغولية، وهي مترامية الأطراف، تمتد حدودها من خوارزم إلى حدود الإمبراطورية البيزنطية، ومن بلاد الروس إلى القوقاز ، و هي قريبة جغرافيا من أوربا، و انطلاقًا من هذا، فإن موضوع "القبيلة الذهبية في عهد السلطان بركة خان موضوع جدير بالبحث، و ذو ميزة و أهمية كبيرة وهو الهدف الذي شدني لدراسته، وكذلك بغية إعطاء لمحة تاريخية عن القبيلة الذهبية و سكانها، و موقعها وكذا أهم عوامل تحول مغول القبيلة الذهبية من الوثنية إلى الإسلام، وإبراز دور السلطان "بركة خان" في نشر الإسلام، و أهم المظاهر الحضارية للإسلام في هذه المملكة. واعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي، القائم على سرد الأحداث، مع النقد و التحليل لإيصال الأحداث التاريخية .

1- السلطان بركة خان :

يعتبر بركة خان من بين الشخصيات المغولية التي تركت أثرًا في تاريخ الإسلام في منطقة آسيا الوسطى ، و قبل التحدث عن اعتلائه العرش و عهده الذهبي في القبيلة الذهبية ، من المفروض التحدث عن مولده و نشأته ، إلا أن المصادر التاريخية المتوفرة لدينا و هي العربية، لم تذكر شيئًا عن طفولته، و عن سيرته فبل اعتلائه العرش .

لم يشارك بركة خان إلى جانب أخيه باتو خان، و بقية الأسرة المغولية في عمليات الغزو لجنوب روسيا وأوربا، إلا أن أخيه باتوخان، كان يكلف هبلسير إلى قوراقورم ، كنائب عنه للاشتراك في القوريلتاي، و كانت المرة الأولى سنة 644هـ/1246م ، لتنصيب

"كيوك خان"ابن "أوكتاي خان" ، و المرة الثانية سنة 649هـ/1251م ، لتنصيب "مانكو خان" ابن "أوكتاي خان"(علي، 2008، صفحة 115)

عَرفت القبيلة الذهبية في عهده و بعدها انتشارًا واسعًا للإسلام ، و ازدهارًا في كل النواحي و قد ساعدت في ذلك عدة عوامل ، سنتطرق إليها في هذا المبحث ، كدور الخوانين الذين جاؤوا من بعده في نشرهم للإسلام و الطرق الصوفية التي لعبت دورا بارزًا ، دون أن ننسى التجارة و التجار المسلمين ، مع إبراز المظاهر الحضارية الإسلامية لهذه القبيلة .

1-1- إعتناق بركة خان الإسلام:

يعتبر بركة خان بن جوجيبن جنكيز خان ، أول خان مغولي تشرف بحلة الإسلام، إذ أجمع المؤرخون على أنه أول قائد مغولي يعتنق الإسلام، من أسرة جنكيز خان، إلا أن الروايات اختلفت في كيفية و تاريخ إسلامه .

-الرواية الأولى :

يرى ابن تُغري بردي، أن إسلام بركة كان قبل ذلك بسنوات، حيث ذكر أحداث 644هـ/ 1247م أثناء قدوم رسولان من التتار إلى بغداد ، أحدهما من بركة خان، و اجتمعا بالوزير ابن العلقمي (البردي، 1992، صفحة 315) وهذا يعني أنه أسلم قبل توليه العرش بعشر سنوات .

الرواية الثانية :

يقول الرمزي: " بأنه منقذ الإسلام في تلك البلاد، و قد أسلم بركة خان، هذا و قد حسن إسلامه، و جعله الله سببًا لبقاء رمق الإسلام، و انتعاشه بعد أن شارف على الانعدام"(الرمزي، صفحة 404) ، وسمى نفسه باسم إسلامي "أبو المعالي ناصر الدين بركة خان" .

يؤكد القلقشندي (ت 821هـ / 1418م) أن بركة قد أسلم قبل توليه العرش فيقول : " ...وكان إسلامه – أي بركة خان - قبل تملكه حين أرسله أخوه "باتو خان "لإجلاس "مانكو خان" على كرسي جده جنكيزخان " (القلقشندي، 1989، صفحة 474) وتم هذا الإجلاس سنة 649هـ/1251م ، و هذا يعني أنه أسلم عام 1251م .

الرواية الثالثة:

كان بركة خان أول من أسلم من أُمراء المغول ، و كان زعيمًا للقبيلة الذهبية في روسيا بين سنتي654هـ- 1256م/ و666هـ- 1267م (أرنولد، 1972، صفحة 258) كما يؤكد لنا ذلك القلقشندي (ت 821هـ / 1418م)، عند ذكره لملوك مغول القفجاق حيث قال :" أول من أسلم من ملوك هذه المملكة من بني جنكيز خان بركة بن جوجي بن جنكيز خان " (القلقشندي، 1989، صفحة 475).

الرواية الرابعة:

يجزم العمري أن بركة خان أسلم زمن سلطنة أخيه باتو خان ، حيث ذكر أن بركة خان كانت بعثته من طرف أخيه باتو خان مع باقي الأمراء و القواد المغول ، لإجلاس "مانكو خان" على كرسي الخانية سنة 648هـ – 1251م و يبدو أنه بعد إتمام عملية الإجلاس ، و في طريق العودة من قراقورم إلى سراي مر بركة خان بمدينة بخارى (الحموي، صفحة 353)، و اجتمع بالشيخ سيف الدين الباخرزي، من أصحاب شيخ الطريقة الكبراوية والتي هي من اشهر الطرق الصوفية التي كانت في بلاد ما وراء النهر و هو نجم الدين الكبرى، و أعجب بكلامه عن الإسلام ، فأسلم على يده (الرمزي، صفحة 405).

في رواية أخرى، أن بركة خان أسلم على يد تاجرين قادمين من بخارى، التقى بهما فسألهما عن عقائد الإسلام فشرحا له واعتنق الإسلام، و هذا يدل على أن بركة خان كان على علم ولو قليلاً بالإسلام.

قد أكد ويليام روبروك " (ت 1255م) سفير الملك "لويس التاسع" (أرنست، صفحة 120)، الذي مر ببلاد القفجاق، أثناء عودته من العاصمة المغولية قوراقورم سنة 1253 " أن أوردا (العزيز، 1984، صفحة 6)بركة خان، يقع بين الدربند و نهر الفولغا وتلك المنطقة كانت طريق عبور القوافل التجارية الإسلامية القادمة من إيران و آسيا الصغرى"(Polo, 1888, p. 111)

يرى محمد علي البار نقلاً عن رواية "الجوز جاني" أن إسلام بركة خان ، سببه أن أباه جوجي الذي كان متزوجا من مسلمة، و هي الأميرة "رسالة" (ازوتونا، 2005، صفحة 174)ابنة السلطان " علاء الدين خوارزم شاه "، التي وقعت في الأسر لدى المغول، أثناء

غزوات جوجي، فاتخذها زوجة له ، فكان لها تأثير في أبناء جوجي، فعهدت تربية بركة منذ صغره إلى أحد العلماء المسلمين في "خوقند" (البار، 1983، صفحة 300)و كان باتو خان متسامحا مع المسلمين .

خلاصة القول أن بركة خان كان مسلما منذ الطفولة، و قبل توليه العرش، و عند بلوغه سن التعليم حفظ القرآن الكريم على يد هذا العالم الفقيه، و أيام حكم أخيه "باتو" للقبيلة الذهبية، فقد أكد "ويليام روبك" الذي مر بمعسكر بركة، أثناء عودته من العاصمة قوراقورم" أن لحم الخنزير لم يؤكل في معسكره ".منذ إسلامه نفر من الديانة الوثنية التي كان عليها آباءه ، و أصبح يميل إلى كل ما يمد للإسلام بصلة، و من ذلك ارتباطه بعلاقات طيبة مع الخلافة العباسية، ذلك أن الشيخ "الباخرزي" أشار عليه بمراسلة الخليفة العباسي ،"المستعصم بالله" في بغداد (الذهبي، 1985، صفحة 367)، و أخذ بركة خان بنصيحة الشيخ و تبادل معه الرسائل و الهدايا

1-2- اعتلاؤه العرش:

توفي باتو خان سنة 653هـ- 1255م ، و قد خلف أولادا هم : "سَرْتق"و "طغان" ، و كان الأول أقرب لخلافة أبيه ، بدليل أنه وُكِّل للنظر في أمور المملكة ، نيابة عن أبيه الذي أحال له تدبير أمورها (الرمزي، صفحة 403).

كان باتو خان قد أرسل ابنه سَرْتق في عام 653هـ/1255م، إلى قوراقورم لحضور القوريلتاي عند "الخان مانكو"، فعلم بوفاة أخيه و هو في الطريق فتابع سيره إلى العاصمة المغولية فاجتمع بالخان الأعظم، و عينه خلفا لأبيه، إلا أنه لم يوفق في الجلوس على عرش أبيه فقد توفي أثناء عودته ، أُختلف في مدة حكمه و سبب وفاته و بعد وفاة "سَرْتق" أصبح "بركة خان " هو الوريث الشرعي وفقا للقانون المغولي، الذي جاء فيه أن التقاليد لا تسمح للأبناء بوراثة آبائهم في السلطة إلا بعد وفاة كافة الأشقاء. فعَين "مانكو" "بركة"خانًا على مغول القبيلة الذهبية فور وفاة "سَرْتق" فأقام الاحتفالات، و أرسل الهدايا إلى الخان الأعظم .

تحولت القبيلة الذهبية تدريجيا إلى الإسلام بتعيين بركة خانًا عليها سنة 654هـ/1256م و بروزها فيما بعد كدولة إسلامية.

2- سياسة و أعمال بركة خان:

بدخول بركة خان للإسلام وانتقاله من الوثنية للإسلام تغيرت سياسة دولته ككل وكذا اعماله اذ كانت مساهمته في نشر الاسلام بين المغول مساهمة قوية .

2-1- سياسته :

اعتمدت سياسة بركة خان على ربط أواصر الصداقة مع المسلمين، سواءً كانوا حكامًا أو محكومين في مملكته أو مع القوى المجاورة، و على رأسهم المماليك و الخلافة في مصركما أنه عادى ابن عمه هولاكو، إيلخان إيران الذي كاد أن يقضي على الإسلام بين قومه من المغول والشعوب الخاضعة لسلطانه، فأسلمت زوجته "ججك خاتون" و اتخذت لها مسجدا متنقلاً من الخيم، تنصبه حيث نزلت لتؤدي الصلاة، في وقتها، كما اعتنق عساكره الإسلام و كان الفارس يحمل معه سجادة للصلاة، وامتنعوا عن تعاطي المسكرات (طقوش، 2007، صفحة 33).

عقد السلطان بركة خان حلفًا مع سلطان المماليك "الظاهر بيبرس" و كانت بداية هذا الاتفاق أن أصدر أمرًا إلى جنوده المقاتلة في صفوف جيش هولاكو خان، بأن تتخلى عن مؤازرة الإيلخان، وأن تتوجه إلى سلطان مصر، فقد كانت إيلخانية إيران و على رأسها هولاكو خان العدو المشترك بين مماليك مصر و خان القبيلة الذهبية ، مما دفع بركة خان لاتخاذ هذه الخطوة.

2-2- أعماله:

لم يكن دخول 'بركة خان' الإسلام كدخول اي من الناس بل دخل الى الإسلام بطلا و ملكا و سلطان القبيلة المغولية، والمغول وقتها كانوا هم الكابوس المفزع للبشرية جمعاء وللمسلمين خاصة، لذلك جاءت أعمال هذا البطل العظيم على نفس المستوى الفائق من المسؤولية والقيادة ،وتحول هذا السلطان الوثني إلى جندي من أخلص جنود الإسلام شديد الحب والتفاني في نصرة الدين وأهله، حيث ضر بأروع الأمثلة في الولاء و البراء وهذه طائفة من أهم أعمال 'بركةخان' في نصرة الإسلام.

قام ببناء عاصمة إسلامية هي "سراي الجديدة" التي سميت باسم "سراي بركة" و كانت مجاورة لسراي القديمة، التي بناها أخوه باتو ، و ربما كانت المدينتان مدينة

واحدة، بدأ باتو خان في بنائها و أكملها بركة بالبناء. هذا دليل على اهتمامه بالجانب العمراني للمملكة، و جعله على الطابع الإسلامي فأنشأ المساجد والمدارس لتحفيظ الأطفال القرآن الكريم ، و قد ذكر ابن خلدون أن بركة خان بنبـ"تبريز" (الحموي، صفحة 13)جامعا و دارًا لنسج الثياب و الطرز (خلدون، 2000، صفحة 606)، كما قام ببناء "المدرسة العالية"ببخارى، و هي تتكون من ثلاث طوابق ، جعل عليها أوقافًا كثيرة ، و هذه الأوقاف كانت تحت تصرف الشيخ "سيف الدين الباخرزي" ، و ذكر المؤرخ الرمزي الذي زارها سنة692هـ - 1293م أنها من بناء بركة خان بينما أرجع المعاصر التركي "محمد علي البار"، أن بانيها هي أرملة "تولوي بن جنكيز خان" رغم كونها مسيحية، أما الرحالة "ابن بطوطة" ، فزار زاوية و قبر الشيخ الباخرزي في مدينة فتح آبادو ذكر أن بها أوقافًا ضخمة يأكل منها الوارد و الصادر (ابن، 1928، صفحة 291).

3- عوامل انتشار الإسلام بين مغول القفجاق:

كان لِاعتناق مغول القبيلة الذهبيَّة الإسلام أثرًا إيجابيًّا على مُستواهم الحضاري والثقافي، فقد تحوَّلوا من الهمجيَّة المُفرطة إلى الاستقرار، وعمرت بلادهم بِالعُلماء. ويرجع الفضل إلى بركة خان في إعلاء شأن العلوم والآداب والثقافة بِصفةٍ عامَّة في مُختلف أرجاء دولته. فقد أولى الخان المذكور ومن أتى بعده اهتمامه بالحياة العلميَّة والثقافيَّة، حيثُ أنشأ المساجد والمدارس والزوايا في جميع أنحاء البلاد وقرَّب العُلماء والفُقهاء.

3-1- دور خواتين القبيلة الذهبية:

أ. عهد السلطان "تُدان منكو خان"679 - 686هـ/1280-1287م) :

هو ثودان بن طغانبن باتو بن جوجي بن جنكيز خان ، جلس هذا الخان على كرسي الملك سنة 681هـ (الدواداري، 1998، صفحة 227) ، حسب ما ذكره الدوادار ، لكن سنة 679هـ – 1280م هي السنة التي تولى فيها السلطة كان هذا الخان مسلما و مخلصا للإسلام ، فكان له دور في نشر الإسلام ، و بعد توليه العرش مباشرة ، أرسل سفارة إلى السلطان المملوكي "قلاوون" سنة 682هـ – 1283م، تضم اثنين من فقهاء القفجاق هما "مجد الدين آطا" و "نور الدين علي"، يخبره بإسلامه و طلب من السلطان أن يسميه

اسمًا إسلاميًا، و يعطيه عَلمًا سلطانيًا يقاتل به أعداء الله (الدواداري، 1998، صفحة 234) فأجاب السلطان طلبه .

بدأ "تدان منكوخان" جهاده ضد الكفار ، بإرساله حملات عسكرية لغزو أوربا ، منها غزو المجر وبولندا، فامتدت دولته إلى سهول أوكرانيا و سهول هنغاريا ، و ممالك البلقان. لم يستمر في الحكم طويلا ، فضل التخلي عن السلطة سنة 686هـ/1287م و الإلمام بالعبادة و العلماء و التفرغ لعبادة الله (الرمزي، صفحة 474)؛و كانت مدة تملكه حوالي خمس سنوات .

ب . عهد السلطان طُقْطَقَاي خان (690 – 712هـ/1291 – 1313م):

هو طُقْطَقَاي بن منكوتيمر بن طغان بن باتو بن جوجي ين جنكيز خان ، تولى عرش القبيلة الذهبية سنة 690هـ/1291م ، كان على دين التتار في عبادة الأصنام و الكواكب (كثير، 1997، صفحة 126)و بالرغم من كفره إلا أنه كان يكرم المسلمين أكثر من جميع الطوائف الدينية الأخرى ، و عرف عهده باستمرار انتشار الإسلام في القبيلة الذهبية ، كما أن معظم جيشه مسلما. فيما ذهب المؤرخ الرمزي إلى أنه كان مسلمًا و لكنه أمر مستبعد، و كان لهذا الخان ولد يحب سماع القرآن الكريم .

ج . عهد السلطان محمد أوزبك خان (712 – 742هـ/1313 – 1340):

هو غِياث الدين محمد أوزبك بن طُغْرُلجا بن منكو تيمر بن طغان بن باتو بن جنكيز خان تولى حكم القبيلة الذهبية بعد وفاة الخان "طُقْطَقَاي" ، أسلم قبل توليه الحكم على يد أربعة فقهاء من الفرس ، كان مسلما متحمسا لدينه، شديد الحرص على تطبيق الشريعة الإسلامية وأُعتبر عهده العصر الذهبي للإسلام في مملكته، وصفه الرحالة المغربي ابن بطوطة بأنه " السلطان العظيم، شديد القوة، كبير الشأن، رفيع المكانة، القاهر لأعدائه" (ابن، 1928، صفحة 263) ، حرس السلطان أوزبك على أداء فرائض الإسلام ، فلم تكن تفوته صلاة الجماعة في المسجد، و مواظبا على صلاة الجمعة .

اهتم بالجانب العمراني لمملكته، فأكثر من بناء المساجد، و مدارس العلم و الزوايا حيث تميزت مملكته بالانتشار الواسع للمساجد على الطراز العربي، و الطراز المغولي

التركي و أنشأ المدارس حيث تدرس فيها كل أصناف العلوم الدينية، كما نجد انتشارًا واسعًا للزوايا في المدن الكبرى، كالقرم و سراي و بخارى اتخذ السلطان محمد أوزبك المذهب الحنفي كمذهب رسمي في مملكته .

وضع السلطان محمد أوزبك نظامًا خاصًا في القضاء ، يشبه النظام القضائي الذي وضعه السلطان الظاهر بيبرس في مصر ، حيث جعل لكل مذهب قاضٍ . كانت مملكته مليئة بالعلماء و المشايخ و القضاة و الفقهاء ، و يحضون بمنزلة رفيعة عنده.

لقد وصلت مملكة القبيلة الذهبية في عهد "محمد أوزبك خان" إلى قمة مجدها ، من الحضارة و التمدن، و تمتعها بالأمن و الاستقرار ، فقد عمل على بسط نفوذه بين رعيته و أعدائه حيث عمل على تطبيق نصوص الشريعة الإسلامية، و بلغت مملكة القفجاق في عهده من العظمة والازدهار، حتى أصبحت تعرف بمملكة السلطان أوزبك، و العديد من القبائل في بلاد القوقاز تنتسب إلى اسمه، و هم الذين عرفوا فيما بعد بشعب "الأوزبك"، و الذين يشكلون اليوم جمهورية أوزبكستان (الرمزي، صفحة 504)

4- دور التجارة و التجار المسلمين في إسلام مغول القفجاق:

ساعد عامل التجارة على هذا التحول الذي مس مغول القفجاق، من الوثنية إلى الإسلام حيث أن التجارة كانت تسير جنبًا إلى جنب مع الدعوة الإسلامية، فنرى أن منذ عهد جنكيز خان، رأى المغول أن النشاط التجاري هو العمود الفقري في الحياة الاقتصادية فشجعوا الحركة التجارية في جميع أطراف مملكتهم، و بذلوا في ذلك جهودا كبيرة، تمثلت في فتح العديد من الطرق التجارية و وضع حاميات لحراستها، وحماية القوافل التجارية .

اهتم خانات القبيلة الذهبية بالنشاط التجاري، و عملوا على تطويره و تفعيله على أرض مملكتهم .

كانت العاصمة "سراي" تقع على الطريق الذي يمر به المسلمون الوافدون من إيران وآسيا الصغرى و خوارزم، و آسيا الوسطى ، مما جعل خانية مغول القفجاق ، تمتلئ بالتجارة من كل حدب و صوب و من مختلف بلاد الإسلام، خاصة بلاد الشام و

إيران، العراق و مصر حيث أن هؤلاء التجار ، كما يشير ابن بطوطة كان لهم أحياء خاصة بهم، يسكنونها محمية و محروسة (ابن، 1928، صفحة 230).

فكانوا ينقلون تجارتهم و ينشرونها، و ينشرون الإسلام نتيجة تعاملاتهم و تواصلهم مع باقي أطياف الشعوب في بلاد مملكة القفجاق .

كان هناك احتكاك بين التجار المسلمين و سلاطين القبيلة الذهبية و مثل ذلك: رواية "بركة خان" مع التاجرين المسلمين (طقوش م.، ، 1428هـ-2007م، صفحة 125)، حيث سألهما عن الإسلام، و زَوَّداه بمعلومات عن الإسلام فكانوا إلى جانب سفرهم للتجارة ، سفراء في الدعوة إلى الدين الإسلامي بأخلاقهم و معاملاتهم، التي كانت تعكس الصورة المشرفة للإسلام .

-خاتمة:

من النتائج المتسخلصة من هذا البحث هو ان الاسلام ترك اثرا ايجابيا على المستوى الحضاري والثقافي للقبيلة الذهبية بعد اسلامها وفقد تحولوا من الهمجية الى الاستقرار . وكذلك نقول بأن إسلام المغول بفضل القبيلة الذهبية ساهم في انتشار الاسلام في مناطق حوض نهر الفولغا الذي تحول الى نهر إسلامي خالص من منبعه الى مصبه، و بفضلهم انتشر الاسلام في شبه جزيرة القرم التي استقر بها مغول القبيلة الذهبية منذ نهاية النصف الاول من القرن الثامن الهجري، الثالث عشر ميلادي، و الذين عرفوا بمغول القرم ونشروا الدين الاسلامي بين سكانها من الترك، و جذبوا من كان بها من أجناس أوربية وإغريقية الى الاسلام و يمثل عهد السلطان بركة خان تحول كبير في تاريخ مغول القبيلة الذهبية وذلك بتحول مملكته من الوثنية إلى الإسلام، و كذا جهوده في نشر الاسلام بين المغول والترك وتطبيقه تعاليم وأحكام الشريعة الاسلامية، والخوانين الذين تولوا الحكم في مملكته من بعده.

ومن النتائج منهم من أسلم ومنهم من بقي على دين المغول، و حتى الذين لم يسلموا ظلوا محافظين على اسلامية الدولة، لكن العصر الذهبي للإسلام في المملكة - كان مع السلطان محمد أوزبك الذي اكتمل في عهده انتشار الاسلام في كامل مملكة القبيلة الذهبية .

- كان إسلام مغول القبيلة الذهبية أثره الكبير في استمرار انتشار الاسلام بين المغول و بخاصة داخل الاسرة المغولية الحاكمة و بين أحفاد جنكيز خان أمهم "بركة خان.

- ومن النتائج المستخلصة كذلك يرجع الفضل الكبير في نشر الاسلام بين المغول الى القبيلة الذهبية حيث شمل الاسلام في القبيلة الذهبية جميع مظاهر الحياة السياسية و الاجتماعية و الحضارية .

- طبق مغول القبيلة الذهبية تعاليم الدين الاسلامي، فكانوا حريصين على أداء الصلوات و صلاة الجماعة في المسجد، وألزموا الرعية والجنود بالمحافظة عليها.

- استقلت القبيلة الذهبية عن الخانات العظام بعد تحول الى الاسلام ، عندما أعلن بركة خان" نفسه تابعا للخليفة العباسي في القاهرة اتخذ خوانين القبيلة الذهبية طريقة التسامح الديني مع الطوائف الاخرى ، حيث سمحوا للمسيحيين ببناء الكنائس و أداء شعائرهم.

- تفرقة أسرة جنكيز خان، و انقسمت الامبراطورية المغولية الى ممالك مستقلة عن الخان الأعظم، متناحرة فيما بينها، كإلخانية فارس بقيادة "هولاكو" و خانية القبيلة الذهبية بقيادة "بركة خان" ، و هذا أُعتبر من نتائج الغزو المغولي و توسعهم في العالم فشل المسيحيين في تنصير المغول لأن الاسلام كان أقرب الى قلوبهم.

قائمة المصادروالمراجع:

1. ابن بطوطة. (1928). *تحفة النظار في غرائب الامصار و عجائب اسفار*. دار الشروق العربي: بيروت.
2. ابن ثغري البردي. (1992). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. دار الكتب العلمية: بيروت.
3. ابو العباس القلقشندي. (1989). *صبح الاعشى في صناعة الانشاء*. المؤسسة المصرية العامة للتاليف: مصر.
4. البار محمد علي. (2008). *كيف اسلم المغول*. دار الفتح للدراسات والنشر.
5. الخالدي إسماعيل عبد العزيز. (1984). *العالم الإسلامي و الغزو المغولي*. مكتبة الفلاح: الكويت.
6. باركر أرنست. (بلا تاريخ). *الحروب الصليبية*. دار النهضة العربية: بيروت .

7. بيبرس المنصور الدواداري. (1998). *زبدة الفكر في تاريخ الهجرة*. الشركة المتحدة للتوزيع: بيروت.
8. توماس أرنولد. (1972). *الدعوة الى الاسلام*. مكتبة التهضة المصرية: مصر.
9. شمس الدين محمد الذهبي. (1985). *سير اعلام النبلاء*. مؤسسة الرسالة: بيروت.
10. عبد الرحمان ابن خلدون. (2000). *العبر وديوان المبتدأ والخبر* . دار الفكر: بيروت.
11. عماد الدين ابن كثير. (1997). *البداية والنهاية*. هجر للطباعة والنشر.
12. م. الرمزي. (بلا تاريخ). *تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار*. المطبعة الكريمية الحسينية: اورونبورغ.
13. محمد سهيل طقوش. (2007). *تاريخ المغول العظام والايلخانيين (1206-1370)*. دار النفائس : بيروت.
14. محمد علي البار. (1983). *المسلمون في الاتحاد السوفياتي عرب التاريخ*. دار الشروق: جدة.
15. محمدسهيل طقوش. (، 1428هـ-2007م). *تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند* . دارالنفائس.
16. ياقوت الحموي. (بلا تاريخ). *معجم البلدان*. دار صادر: بيروت.
17. يلماز ازوتونا. (2005). *المدخل الى التاريخ التركي*. الدار العربة للموسوعات: بيروت.
18- Polo, M. (1888). Voyage de Guillaum de Rubriquis . libairie de la grave: PARI